لا تنسوني من دعائكم

ملك الإنسانية..
وداع دامع لرجل السيرة العطرة

ودع الشعب السعودي خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - رحمه الله - ذات ليلة اكتست بالدموع والذهول ، إذ لم يكن سهلا بأي حال من الأحوال فراق الملك الأب الذي بذل الغالي والنفيس في سبيل راحة شعبه ورخائهم ، كان يوما حزينا على كل عربي ومسلم بفراق ملك الإنسانية خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود -رحمه الله-، فبرحيل خادم الحرمين فقدنا الأب والمعلم الحنون، والمخلص لشعبه ودينه، فلا أحد يستطيع نسيانه ، حيث كان نعم الأب و الموجّه والقائد في هذا البلد المعطاء.

سيرة عطرة:

بايعت الأسرة المالكة الكريمة والشعب السعودي يوم الاثنين 26/ 6/ 1426هـ، الموافق 1 أغسطس 2005م صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود ملكاً على البلاد، وفق المادة الخامسة من النظام الأساسي للحكم.

وُلد خادم الحرمين الشريفين في مدينة الرياض سنة 1349هـ، الموافق 1931م في عصرٍ كلٌ ما فيه يفرض على الإنسان الصبر والاحتمال، ومن نتيجة ذلك أن كان للانضباط الديني والنفسي والأخلاقي دوره في تكوين شخصيته حضوراً وتأثيراً وتفاعلاً، كوَّن في مجموعه رؤيةً ثاقبةً تفرض قناعتها بالمنطق والعقل سلوكاً وتعاملاً، قولاً وفعلاً، هي معه اليوم ويتعامل بها في حياته.

تعليمه وثقافته:

نهل الملك عبد الله بن عبد العزيز من مدرسة والده ومعلمه الأول الملك عبد العزيز وتجاربه في مجالات الحكم والسياسة والإدارة والقيادة، إلى جانب ملازمته لكبار العلماء والمفكّرين الذين عملوا على تنمية قدراته بالتوجيه والتعليم أيام صغره؛ لذلك فهو حريصٌ دائماً على التقاء العلماء والمفكرين، وأهل الحل والعقد، سواءٌ من داخل المملكة أو خارجها.

عاش الملك عبد الله بن عبد العزيز في كنف والده الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، فعلق في ذهنه أحداث تلك المرحلة التاريخية وتعلم منها في مدرسة المؤسس رحمهما الله جميعا ، وهي مرحلةٌ كانت مشحونةً بالصراعات الدولية والسياسية و القبلية والفكرية في شبه الجزيرة العربية إلى جانب التطورات السياسية في الوطن العربي وفي العالم أجمع، إبان الحربين العالميتين.

أهم مسؤولياته:

في سنة 1383هـ الموافق 1962م تسلم الأمير عبد الله بن عبد العزيز رئاسة الحرس الوطني، الذي كان يضمّ في مطلع تكوينه آنذاك أبناء الرجال الذين عملوا وأسهموا مع قائدهم الملك عبد العزيز في توحيد المملكة العربية السعودية وبنائها، وكان لتحمل مسؤولية هذه المؤسسة العسكرية دورها الفعّال في تطويرها وتحديثها.

وفي سنة 1395هـ الموافق 1975م أصبح نائباً ثانياً لرئيس مجلس الوزراء ورئيساً للحرس الوطني، وفي يوم الأحد 21/ 8/ 1402هـ الموافق 13/يونيو /1982م بويع ولياً للعهد من قبل أفراد الأسرة المالكة والعلماء ووجهاء البلاد وعامة الشعب السعودي، وفي مساء ذات اليوم صدر أمرٌ ملكيٌّ بتعيينه نائباً لرئيس مجلس الوزراء ورئيساً للحرس الوطني بالإضافة إلى ولاية العهد.

وقد أولى الملك عبد الله بن عبد العزيز العلم والثقافة في المملكة العربية السعودية اهتماماً واضحاً، فكان من نتاج ذلك أن أسس مكتبة الملك عبد العزيز العامة في الرياض، كما أسس شقيقتها الأخرى في الدار البيضاء في المملكة المغربية الشقيقة، كما أنشأ في 2/ 7/ 1405هـ المهرجان الوطني للتراث والثقافة الذي يقام سنوياً في الجنادرية، ويستقطب العلماء والأدباء والشعراء والمفكرين من العالم.

أبرز الإنجازات:

شهدت المملكة العربية السعودية منذ مبايعة الملك عبد الله بن عبد العزيز العديد من المنجزات التنموية العملاقة، على امتداد مساحتها الشاسعة، في مختلف القطاعات الاقتصادية والتعليمية والصحية والاجتماعية والنقل والمواصلات والصناعة والكهرباء والمياه والزراعة، حيث تشكّل في مجملها إنجازاتٍ جليلةً، تميزت بالشمولية والتكامل في بناء الوطن وتنميته؛ مما يضعها في رقم جديد في خارطة دول العالم المتقدمة، فقد تجاوزت في مجال التنمية السقف المعتمدة لإنجاز العديد من الأهداف التنموية التي حددها / إعلان الألفية/ للأمم المتحدة عام /2000/، كما أنها على طريق تحقيق عددٍ آخر منها قبل المواعيد المقترحة.

وتحقق لشعب المملكة العربية السعودية في عهد الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود العديد من الإنجازات المهمة منها: تضاعف أعداد جامعات المملكة من ثمان جامعاتٍ إلى أكثر من عشرين جامعةً، وافتتاح الكليات والمعاهد التقنية والصحية وكليات تعليم البنات، وإنشاء جامعة الملك عبد الله للعلوم والتقنية والعديد من المدن الاقتصادية منها مدينة الملك عبد الله الاقتصادية في رابغ، ومدينة الأمير عبد العزيز بن مساعد الاقتصادية في حائل، ومدينة جازان الاقتصادية، ومدينة المعرفة الاقتصادية بالمدينة المنورة إلى جانب مركز الملك عبد الله المالي بمدينة الرياض.

وخطت مسيرة التعليم خطوات متسارعةً إلى الأمام، حيث وجّهت المملكة نسبةً كبيرةً من عائداتها لتطوير الخدمات، ومنها تطوير قطاع التعليم، ولم تقف معطيات قائد هذه البلاد عند ما تمّ تحقيقه من منجزات تعليمية شاملة، فهو -أيّده الله- يواصل مسيرة التنمية والتخطيط لها في عمل دائب، يلتمس من خلاله كلّ ما يوفر المزيد من الخير والازدهار لهذا البلد وأبنائه.

وتعيش المملكة حالياً نهضةً تعليميةً شاملةً ومباركةً، توّجت بإحدى وعشرين جامعةً حكوميةً، وأربع جامعات أهلية تضمُّ 19 كليةً جامعيةً أهليةً موزعةً جغرافياً لتغطي احتياجات المملكة، بلغ عدد طلبتها (701.681)، وبلغ عدد أعضاء هيئة التدريس في هذه الجامعات (30.246) أستاذاً للعام الدراسي /1428 – 1429هـ/ ، إضافة إلى 32 ألف مدرسة للبنين والبنات، حيث ارتفع إجمالي عدد طلبتها إلى أكثر من خمسة ملايين طالب وطالبة، يتلقون تعليمهم في أكثر من (32) ألف مدرسة، ويقوم على تعليمهم أكثر من (426) ألف معلم ومعلمة.

وتمثل رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز لمؤسسة الملك عبد العزيز ورجاله للموهبة والإبداع ورئاسته -رحمه الله- مجلس أمنائها مرحلةً جديدةً من مراحل التعليم في وطننا الغالي، واستجابةً

طبيعيةً للتحولات النوعية الماثلة في مجال تحديث البرامج التربوية والتعليمية.

وفي نفس الإطار أقرّ مجلس الوزراء في جلسته التي عقدها في 24 محرم 1428ه مشروع الملك عبد الله بن عبد العزيز لتطوير التعليم العام الذي يعد نقله نوعية في مسيرة التعليم في المملكة العربية السعودية. كما حرص خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود على استكمال مختلف المشروعات التي تسهّل على حجاج بيت الله الحرام أداء مناسكهم، والقضاء على مشاكل الازدحام حول جسر الجمرات وفي الساحات المحيطة بها، بالإضافة إلى ما تضمنته المشروعات من استكمال الأنفاق والتقاطعات والجسور التي ستؤدي بمشيئة الله إلى تسهيل حركة المرور من مشعر منى وإليه.

وفي هذا السياق صدرت 12/1428/26o موافقة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود -رحمه الله- على تنفيذ مشروع لتوسعة الساحات الشمالية للمسجد الحرام، وستكون مجمل المساحة المضافة إلى ساحات المسجد الحرام بعد تنفيذ مشروع التوسعة ثلاثمائة ألف متر مسطح

تقريباً؛ مما يضاعف الطاقة الاستيعابية للمسجد الحرام.

واتسم عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله بسمات حضارية رائدة، جسّدت ما اتصف به -رحمه الله- من صفات متميزة، أبرزها تفانيه في خدمة وطنه ومواطنيه وأمته الإسلامية والمجتمع الإنساني بأجمعه في كلّ شأن، وفي كلّ بقعة داخل الوطن وخارجه، إضافة إلى حرصه الدائم على سنّ الأنظمة وبناء دولة المؤسسات والمعلوماتية في شتى المجالات.

وفي المجال الاقتصادي أثمرت توجيهات خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز نحو الإصلاح الاقتصادي الشامل، وتكثيف الجهود من أجل تحسين بيئة الأعمال في البلاد، وإطلاق برنامج شامل لحلّ الصعوبات التي تواجه الاستثمارات المحلية والمشتركة والأجنبية بالتعاون بين جميع الجهات الحكومية ذات العلاقة عن حصول المملكة العربية السعودية على جائزة تقديرية من البنك الدولي، تقديراً للخطوات المتسارعة التي اتخذتها مؤخراً في مجال الإصلاح الاقتصادي، ودخول المملكة ضمن قائمة أفضل عشر دول أجرت إصلاحات اقتصادية، انعكست بصورة إيجابية على تصنيفها في تقرير أداء الأعمال الذي يصدره البنك الدولي.

وفي مجال الحوار بين اتباع الأديان والثقافات والحضارات، ونبذ الصدام بينهما وتقريب وجهات النظر دعا خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود في أكثر من مناسبة إلى تعزيز الحوار بين اتباع الأديان والثقافات والحضارات المختلفة، وإلى ضرورة تعميق المعرفة بالآخر وبتاريخه وقيمه وتأسيس علاقات على قاعدة الاحترام المتبادل والاعتراف بالتنوع الثقافي والحضاري واستثمار المشترك الإنساني لصالح الشعوب.

وفي مجال التأصيل الشرعي لمفهوم الحوار الإسلامي مع اتباع الأديان والثقافات والحضارات المختلفة في العالم، رعى خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود -رحمه الله- عام 1429هـ حفل افتتاح المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار، الذي نظمته رابطة العالم الإسلامي بقصر الصفا في مكة المكرمة.

وفي المجال السياسي حافظت المملكة على منهجها الذي انتهجته منذ عهد مؤسسها الراحل الملك عبد

العزيز -طيّب الله ثراه- القائم على سياسة الاعتدال والاتزان والحكمة وبُعد النظر على كافة الأصعدة، ومنها الصعيد الخارجي، حيث تعمل المملكة على خدمة الإسلام

والمسلمين وقضاياهم ونصرتهم، ومدّ يد العون والدعم لهم في ظلّ نظرة متوازنة مع مقتضيات العصر، وظروف المجتمع الدولي، وأسس العلاقات الدولية المرعية والمعمول بها بين دول العالم كافة، منطلقةً من القاعدة الأساسية وهي العقيدة الإسلامية الصحيحة.

وكانت السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية وما تزال تعبّر بصدق ووضوح مقرونين بالشفافية عن نهج ثابت ملتزم تجاه قضايا الأمة العربية وشؤونها ومصالحها المشتركة ومشكلاتها، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية واستعادة المسجد الأقصى المبارك، والعمل من أجل تحقيق المصالح المشتركة مع التمسك بميثاق الجامعة العربية، وتثبيت دعائم التضامن العربي على أسس تكفل استمراره لخير الشعوب العربية.

وقد اقترح الملك عبد الله بن عبد العزيز خلال المنتدى الدولي السابع للطاقة الذي عقد في الرياض خلال عام 2000م إنشاء أمانة عامة للمنتدى الدولي للطاقة، يكون مقرها مدينة الرياض. كما اقترح -رحمه الله- إقامة مركز دولي لمكافحة الإرهاب، وذلك خلال المؤتمر الدولي لمكافحة الإرهاب الذي عُقد في مدينة الرياض في شهر فبراير 2005م، برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز -رحمه الله-، وبمشاركة أكثر من 50 دولة عربية وإسلامية وأجنبية، إلى جانب عدد من المنظمات الدولية والإقليمية والعربية.

وامتدت مشاركات خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز الخارجية إلى أبعد من ذلك، حيث حرص -رحمه الله- دائماً على المشاركة والحضور في المؤتمرات الدولية والعربية والإقليمية والزيارات الرسمية لمعظم دول العالم، ويسهم بفاعلية في وضع الأسس الثابتة القوية لمجتمع دولي يسوده السلام والأمن والإخاء.

حيث جاءت زيارات خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز العديدة للدول العربية والإسلامية والصديقة؛ لتشكل رافد آخر من روافد اتزان السياسة الخارجية للمملكة وحرصها على مسيرة التضامن العربي والسلام والأمن الدوليين.

وللمملكة إسهاماتها الواضحة والملموسة في الساحة الدولية عبر الدفاع عن مبادئ الأمن والسلام والعدل، وصيانة حقوق الإنسان ونبذ العنف والتمييز العنصري وعملها الدؤوب لمكافحة الإرهاب والجريمة، طبقاً لما جاء به الدين الإسلامي الحنيف منهج المملكة في سياساتها الداخلية والخارجية، بالإضافة إلى مجهودها في تعزيز دور المنظمات العالمية، والدعوة إلى تحقيق التعاون الدولي في سبيل النهوض بالمجتمعات النامية ومساعدتها للحصول على متطلباتها الأساسية لتحقيق نمائها واستقرارها.

رحم الله فقيد الأمة الغالي، وأسكنه فسيح جنانه، وندعو الله تعالى أن يخلفنا بخير منه، آملين أن يكون الملك سلمان بن عبد العزيز خير خلف لخير سلف، وأن يكون قائداً سنداً للأمتين العربية والإسلامية، ليتابع على نهج مَن سبقه في التقدم والازدهار.

QATAR AIRWAYS
القطرية

ARAB REPUBLIC OF EGYPT
جمهورية مصر العربية

Ethiopian

الإمارات العربية المتحدة

भारतीय वायु सेना

Yemenia